بمعنى التسلط وانا ما رأيت الشراح الا ويرجعون الضمير في توليه الى النفس او الى الهوى وكلاهما
لا يساعده لان الضمير مذكر والنفس مؤنث سماعي والهوى مؤنث بالالف مثل حبلى وحمراء الا ان اول
بان ارجاعه الى الهوى باعتبار اصله لان اصله هوى بالياء فلا علامة فيه للتأنيث او نحوه من التاويلات
وان علة الامر بالحذر اي لان الهوى واللام للعهد اي هوى النفس وما شرطية بمعنى كلما وتولى اي يكون وليا
او تولى مستوليا على قلبك ما السبق ويصم ناقص من اصمى يصمي اذا رمى صيدا وقتله فسقط لامه للجزم على انه جواب
الشرط او يصم عطف على يصمي وهو معتل الفاء من وصم يصم وصما وصمة اذا اعيب بعيب مجزوم الا انه ترك
بالكسر للقافية ومفعولهما محذوف اي كلما تولى هوى النفس والياء عليك يصميك او يصمك والمعنى
انت ايها المخاطب اذا علمت ان النفس مصرة بالسوء فامنع ميلها بالزجر والمجاهدة واحذر حذرا بليغا
من ان تجعل هواء نفسك واليا وحاكما على مملكة عقلك لان هوى النفس كلما تولى واليا مستوليا عليك
يهلكه او يعيبه بعيب بصراحة نص قوله تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ثم شرع في بيان
رياضة النفس بمنع هويه وجبرها على طاعة مولاه فقال وراعها عطف على امر فسو الرعي ارسال الدابة ونحوه الى موضع

وراعها وهي في الاعمال سائمة　　　وان هي استحلت المرعى فلا تسم

وراعها عطف على اصرف والرعي ارسال الدابة ونحوه الى موضع الكلاء بالتراقب والنظر اليه والضمير المؤنث
راجع الى النفس وفيها الاستعارة بالكناية كانه شبه النفس بالدابة وذكر المشبه وهو كناية واقترن اليها ما يناسب
المشبه به اعني الرعي وهو استعارة تخييلية وذا قرينة الكناية او يتصرف في الرعي اولا فلا يحتاج الى التصرف
في النفس بانه اريد بالرعي لازمه اعني التراقب لكن لا يمكن ح الا بارتكاب التجوز عن المجاز على مذهب من جوزه
كالتفتازاني ومن تابعه لانه ح كان المراد من الرعي التراقب والنظر وذا لا يكون الا بالبصير والنفس لا يرتقب و
لا ينظر به ولما انفهم المراد علم ان المراد من التراقب التلازم ولو بالذهن والعقل وجاز تسكين الهاء
للوزن والجملة حالية من النفس وفي الاعمال متعلق بسائمة واللام للاستغراق اي في الاعمال مطلقا سواء كان
صالحا او سيئا وسائمة حيوان مرسل على حاله ليسير ويروح على مكان اعتاده من البراري من غير ملازمة به
خبر المبتدأ وفيه تشبيه بليغ بحذف اداة التشبيه عند الجمهور او فيه استعارة عند التفتازاني نحو زيد اسد والمعنى و
وهي سائمة في الاعمال انه ان لم ترعها تسير في الاعمال الغير الصالحة لان النفس مثل السائمة التي يسير في البرية
الغير المنتفع بها او المراد من الاعمال الاعمال الصالحة خاصة وكان السائمة لخلوها عن الانتفاع ليست بحال
ادعاء ومعناه ح النفس مثل السائمة في الاعمال الصالحة ان تركها وشأنها تروح الى ما تشاء من الواجبات
والنوافل وان لم تشتو فيما اعتاده مع ان العادة ليست بعبادة ولا تقبل الارادة بترك العادة وان
حرف شرط لا وصل فهي فاعل فعل محذوف يفسره استحلت وهو مذهب جمهور البصريين وذهب الاخفش والكوفيون
الى ان هي مبتدأ واستحلت خبره واصل استحلت استحلوت اما بالحاء المهملة من استحلى الشيء اي عده حلوا
غير حامض او بالخاء المعجمة من استخلت المكان اذا وجدته خاليا والمراد بالمرعى النوافل لان الواجبات
والمستحبات لا يستوجبان الترك بالاستحلاء وفيها استعارة بانه شبه النوافل بالمرعى التي هي موضع الكلاء

7

الكلاء في الانتفاع به والفاء جزاء الشرط ولا تسم جواب مجزوم بلاء الناهية كسر لامه لاجل القافية من اسام
يسيم اذا اخرج وارسل على حاله من غير نظر عليه والمعنى وراع النفس ولازمها والحال انها مثل السائمة في الاعمال
ان تركتها تعمل صالحا وان تتركها تروح الى ما اعتاده وتعمل سيئا وان النفس ان عدت الرعي اي النفل شيئا
حلوا او مملكة خالية واعتاده فلا تسمها ولا ترسلها على حالها وازجرها لتبديلها بالاتجاه فيه حلاوة لانه
عمله على سبيل الاعتياد ليس بعبادة بل بمحض عادة ولهذا المعنى قيل صاحب الورد ملعون

كم حسنت لذة للمرء قاتلة　　　من حيث لم يدر ان السم في الدسم

كم لتكثير العدد الزماني بمعنى كثيرا ما نصب على الظرفية وهو علة لان هي استحلت المرعى فلا تسم وحسنت فعل
من التحسين وضمير الفاعل للنفس ومعنى حسنت اي جعلت ظاهرها حسنا وان التحسين محذوف اي بالعجب والغرور
ولذة اي شيئا لذيذا بطريق ارادة الموصوف اي النفل مفعول حسنت او مفعوله محذوف اي حسنته اعني المرعى
وح لذة اصله بلذة وحذف الجار وانتصب المجرور فصار لذة اي بلذة العجب والغرور وللمرء اي للشخص اما متعلق
بحسنت او بقاتلة او بلذة وقاتلة نصب على انه حال من مفعول حسنت اعني لذة او صفة له والمراد به الاهلاك
لان القتل لا يكون الا بالة ومن متعلق بقاتلة وحيث ظرف مكان في الاصل لكن شاع استعماله في مكان التعليل
على سبيل الاستعارة مبني على الضم مجرور محلا بمن ولم يدر من درى يدري اي علم يعلم مجزوم بلم كما في قوله تعالى
اما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه بناء للفاعل وفاعله المستكن
عائد الى المرء وان حرف يدل على التحقيق والسم اي القاتل المعبر عنه بالفارسية بزهر نصب على انه اسم ان و
وفي الدسم ظرف مستقر رفع محلا خبر ان وان مع جملتها نصب محلا مفعول لم يدر والدسم بفتحتين ما فيه
دسومة من الطعام او لم يدر بناء للمفعول وح ان مع جملتها رفع محلا على انه نائب فاعل وفي السم استعارة
بانه شبه الرياء بالسم في الاهلاك وذكر المشبه به واريد المشبه وهي المصرحة وايضا في الدسم بانه شبه الاعمال
والطاعات بطعام فيه دسومة في كونها لذيذا ومشتهاة والمعنى ان النفس ان عدت المرعى شيئا حلوا وحسنا
فامنعها منه لان النفس كثيرا ما يحسن ويزين ظاهر المرعى بلذة العجب والغرور والمكان ان في المرعى سم يهلك
وهو الرياء لكن لا يعلم سمه بسبب لذة العجب كان الاعداء ادخل السم في طعام لذيذ لانه لا يعلم طعم سم بسبب لذة الطعام

واخش الدسائس من جوع ومن شبع　　　فرب مخمصة شر من التخم

الواو عطف على راعها واخش امر ناقص من خشي يخشى من الباب الرابع بمعنى اتق يتقي والدسائس جمع دسيسة
بمعنى الفتنة والمكر الخفي واللام عوض عن المضاف اليه اي دسائس النفس نصب على انه مفعول اخش ومن جوع
ومن شبع كلاهما ظرف مستقر في موضع الحال من الدسائس وبيان له او في موضع الصفة له اي الدسائس
حال كونها ناشئة من جوع ومن شبع والجوع والشبع اما مجازين عن شيئين مثل الفقر والغنى اللتين يلزم
لهما الجوع والشبع والفقر دسيسة بانه كثيرا ما يلقي المرء الى المهالك مثل السؤال والسرقة بل تغير
الملة كما اشار اليه الشاعر كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه والغنى ايضا دسيسة المهالك مثل تحريم جميع الله
الاموال بعد اتيان الزكاة وتضييع الاوقات بالاشتغال الى اللغويات بل يؤدي مثل القارون الى الكفريات

Copyright King Saud University